**جامعة محمد الشريف مساعدة**

**كلية الحقوق والعلوم السياسية**

**ملخص المحاضرة الثانية في مقياس حقوق الإنسان**

**التطور التاريخي لحقوق الإنسان**

لقد نشأت فكرة حقوق الإنسان بفضل نضال الفرد وكفاحه المر عبر العصور ، وذلك من أجل حماية حقوقه وحرياته هذا من جهة والاعتراف بشخصيته وكرامته من جهة ثانية ، فلم تحض حماية حقوق الإنسان بالعناية والرعاية رغم أن الشريعة اهتمت بها منذ القرن السابع ميلادي ومن هنا نقول بأن حقوق الإنسان قد مرت بعدة مراحل عبر التاريخ ولابد من الوقوف على أهم المحطات التاريخية بدءا من الحضارات القديمة وصولا إلى العصر الحديث.

**أولا : حقوق الإنسان في العصور القديمة**

إن البوادر الأولى لحقوق الإنسان ظهرت في العصور القديمة وذلك من خلال الحضارات المتعاقبة التي سبقت القرن 5 ميلادي ، وبالتالي فهي تشمل المجتمعات البدائية السابقة عن الحضارات وعن ظهور الدولة .

**أ- حقوق الإنسان في اليونان القديمة**

في ظل الحضارة اليونانية كان الفرد خاضعا للدولة بشكل مطلق دون أي شرط ، فلم يعترف فيها سوى بالحقوق السياسية ولطبقة واحدة فقط من المجتمع اليوناني ، حيث كان المجتمع مقسما غلى ثلاث طبقات وقد كانت الطبقة الثالثة والتي هي طبقة الفلاحين محرومة من كل شئ ، حتى أنهم كانوا يباعون كعبيد إذا لم يستطيعوا سداد ديونهم ، بعدها مباشرة تأتي إصلاحات سولون في القرن 17 ليقسم المجتمع إلى أربعة طبقات مع إصلاحات اقتصادية وسياسية ، وقد ألغى نظام الاسترقاق الذي كان سببه الدين وحرر الفلاحين المدنيين ليستمر هذا التطور مع إصلاحات " كلشير " بحيث قام بإنشاء حكومة ديمقراطية سنة 507 قبل الميلاد ، أما بركليس فقد وضع قواعد النظام الديمقراطي ودعا إلى المساواة ولكن هذه الحقوق والحريات كانت خارج نطاق العبيد ، كما كان الحكام في اليونان القديمة يتدخلون في أدق شؤون الأفراد ،وقد تمتع اليونانيين القدامى بحريات سياسية لا بحريات فردية.

**ب- حقوق الإنسان عند الرومان**

إن أهم ما يميز الحضارة الرومانية هو انتشار ظاهرة الرق بقوة وذلك مع توسع الإمبراطورية الرومانية وكذلك أنشأوا قانون الشعوب أو قانون الأمم الذي اعتمد بصفة كلية على مبادئ القانون الطبيعي هذا بالإضافة إلى ازدهار المؤسسات القانونية والإدارية والسياسية وانتقلت من العهد الملكي إلى العهد الجمهوري ، بالرغم من ذلك فقد أضطهد الفقراء وحرموا من الحقوق والحريات وعلى إثر ثورتهم جاء قانون الإثني عش في منتصف القرن 15 قبل الميلاد حيث توجت هذه الثورة بقانون المساواة والنقش في الألواح النحاسية غير أنه لا يخلوا من التعسف كجواز بيع الآباء أبنائهم و إعدام اللصوص واستباحة الاسترقاق من لا يستطيع الوفاء بديونهم .

بالرغم من كل ذلك فإنه يحسب للحضارة الرومانية أنها مهد ومدرسة القانون الطبيعي والعقد الاجتماعي التي كانت سببا في ظهور فكرة حقوق الإنسان في وقتنا الحاضر ، كما شهدت الحضارة الرومانية ظهور المسيحية التي احترمت الإنسان وأكدت على ضرورة احترام الشخصية الإنسانية وتقديرها .

**ج- حقوق الإنسان في ظل الحضارات العربية القديمة**

إن الاهتمام بفكرة حقوق الإنسان في العالم العربي بعود إلى أزمنة غابرة ضاربة في عمق التاريخ وفي عمق الحضارات التي مرت عليه إلا أن تطور مسألة حقوق الإنسان بشكل ملحوظ كان عند ما ظهرت التجمعات الكبرى متمثلة في المدن الكبيرة مثل : العراق ، مصر ، اليمن ، الشام وشبه الجزيرة العربية .

**1- حقوق الإنسان في حضارة بلاد الرافدين**

لقد أكدت الدراسات القديمة بأن بلاد الرافدين كانت سباقة في وضع وإعداد القوانين والتشريعات لدرجة أنها أصبحت تلقب ب " شرائع الشرع القديم " وقد شهدت بلاد الرافدين أقدم الحضارات كحضارة البابليين والأشوريين وتشير الدراسات أن الحقوق والحريات لم تكن مجهولة لدى الأقوام العربية التي سكنت العراق فالحرية والعدالة والمساواة موجودة ضمن الكثير من القوانين والأحكام القضائية ومن أهم التشريعات التي عرفت بها هذه الحضارة ما يلي :

- عملت على وضع قوانين تنظم العلاقات بين الأفراد على أساس العدل والمساواة

- حرصت شريعة حمورابي على وضع نصوص قانونية تسعى إلى حماية مواطني بابل من الظلم

- شريعة حمورابي يرجع لها الفضل الكبير في تطبيق مبادئ العدل والإنصاف بين الناس وقد احتوت هذه الشريعة على مجموعة من الحقوق نذكر منها على سبيل المثال :

- مسؤولية حاكم المدينة على ضمان الأمن و الاستقرار وحماية أموال المواطنين

- يقع على عاتق حاكم المدينة تعويض أهل كل شخص مفقود من المدينة بسبب الاختطاف

- توفير الرعاية الصحية ، وتحمل الطبيب مسؤولية الخطأ الطبي

- ضرورة حماية الطفل من السرقة وإعدام القاتل

- المحافظة على أموال العائلات ومصدر رزقها

- أطفال العبد المتزوج يعتبرون أحرار

- العقاب على الإجهاض

- العمل على إثبات نسب الولد

**2- حقوق الإنسان عند الفرس**

إن معظم التشريعات التي عرف بها المجتمع الفارسي كانت تهدف إلى تطبيق الحرية والعدل ، فقد تم تدوين جميع تلك القواعد التي أنشأت في ظل الإمبراطورية الفارسية التي أسسها الملك " كورشي العظيم " الذي يعتبر أول من دعى إلى فكرة حقوق الإنسان ومن بين المبادئ التي أكد عليها هي الدعوة إلى تطبيق العدل بين الناس وكذا تشجيع حرية العبادة في جميع أنحاء الإمبراطورية الفارسية .

**ثانيا : حقوق الإنسان في الحضارة الإسلامية**

إن الحضارة الإسلامية جاءت بمبادئ كاملة لم يشهدها المجتمع الدولي من قبل ، ففكرة حقوق الإنسان بدأت تتجسد بشكل واضح بمجيء الشريعة الإسلامية والتي كانت نصوصها شاملة وذات طابع عالمي وذات غاية سامية والتي تتمثل في تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع ، فالشريعة الإسلامية تعتبر الديانة الوحيدة التي أعطت للإنسان حقه في الحياة ، كما أنها تتصف بالشمولية لقوله تعالى :" قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا " وهذا دليل على أن الشريعة الإسلامية ذات طابع عالمي وعامة لجميع البشر دون تمييز وليست ذات طابع إقليمي أو محلي .

كما جاءت الشريعة الإسلامية لتنقية النفوس من ظلالها ويطهرها من القيود التي كانت تكبلها بل ومنحها العديد من الحقوق التي لم تكن معروفة من قبل فقد نصت على حق الإنسان في التعليم وحرية الرأي والتعبير والتعاون بين البشر وخاطبت النفس والعقل وحذرت من الشهوات والأهواء لقوله تعالى : " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية " ، كما اهتم الإسلام بأبسط طبقة في المجتمع بل وخصهم بحماية وعناية كبيرة بحيث منع الرق والعبودية وكل أشكال الإهانة للإنسان ولكرامته وهذا ما يؤكد أن جميع الحقوق الواردة في الشريعة الإسلامية في أصلها عبادات لأنها تهدف إلى تنظيم العلاقات بين الأفراد في معاملاتهم وحياتهم الاجتماعية .

**ثالثا : حقوق الإنسان في العصر الحديث**

إن موضوع حقوق الإنسان في العصر الحديث احتل مكانا مرموقا في القانون الدولي العام بحيث دار حولها صراع حاد بين الكتلة الشرقية و الغربية ، إذ يركز الطرح الإيديولوجي والفكري للكتلة الشرقية على حقوق الإنسان الجماعية لبناء الشيوعية من خلال دعم النظام الاشتراكي للإنتاج الذي يعطي الأولوية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية على حساب الحقوق والحريات التقليدية التي تبناها الفكر الغربي الرأسمالي وكان كل منهما متأثر بأفكار ومدارس فلسفية ، وانتهى هذا الخلاف باتفاق الدول مجتمعة في مؤتمر سان فرانسيسكو المنشئ لمنظمة الأمم المتحدة على ضرورة التخلي عن الخلاف الفلسفي الفكري والتوجه لصياغة وثيقة تلقى إجماع الدول يضمن من خلالها الحد الأدنى من حقوق الإنسان مهما كان مصدرها .

إن فشل عصبة الأمم المتحدة في إدارة العلاقات الدولية ، فكر المجتمع الدولي على ضرورة إيجاد تنظيم دولي أخر يتماشى ومستجدات القانون الدولي فتم إنشاء منظمة الأمم المتحدة سنة 1945 التي أخذت على عاتقها مسؤولية الاهتمام بحقوق الإنسان كسبيل لعدم الرجوع إلى الحرب وما عرفته الإنسانية من معاناة ، حيث جاء النص على هذه الحقوق في ديباجة الميثاق بقولها : " نحن شعوب الأمم وقد ألينا أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب ونؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وأن جميع الناس متساوية في الحقوق وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية " ، كما أكدت نصوص ميثاق منظمة الأمم المتحدة على أنه من أهداف المنظمة : " تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا ، والتشجيع على ذلك دون تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين " وقد أكد كذلك الميثاق أن تحقيق السلم والأمن الدوليين مرهون بمدى احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية "